

الدعوة للطاعة

ثلاثيات القدير

نتحدث اليوم عن الثلاثيات. ما هو الثالوث؟ هل سبق لك أن رأيت تكوينًا ثلاثيًا للأوز الطائر يقطع الهواء بكفاءة؟ هذا ثلاثي. هل سبق لك أن رأيت مقعدًا ثلاثيًا للحلب؟ هذا ثلاثي. هل سبق لك أن رأيت ثلاثة رجال أتقياء يتحدثون في الصلاة يخترقون خطوط العدو إلى عرش الله؟ هذا ثالوث. الثالوث هو مجموع أو اتحاد من ثلاثة. يمكن أن يُطلق عليه أيضًا الثلاثي، أو الثالوث. الرقم "ثلاثة" مميز في بساطته وجماله. يعلن الله نفسه لنا أولاً كإله ثالوث، كإله واحد في ثلاثة أقانيم، وكل ما نراه مخلوقًا في الأصحاب الأول من سفر التكوين له ثلاثة مكونات أيضًا. هذا ليس من قبيل الصدفة.

في البدء الله ... في اللغة الإنجليزية لدينا كلمة واحدة فقط للإشارة إلى الله ، لكن في العبرية توجد عدة كلمات للإشارة إلى الله ، مثل "يهوه؛ إل؛ إلهيم؛ شداي". في "تكوين ١: ١"، الكلمة المستخدمة عن الله هي إلهيم، وهي اسم جمع يعني الأب والابن والروح القدس. في الآية الثانية يُذكر الروح، ويظهر الرب يسوع، رغم أنه محجوب، في الآية ٢٦ من نفس الإصحاح. هنا يظهر ثالوث الخالق.

ثم خلق إلهيم الكون المكون من الماء والأرض والهواء، وهذا ثلاثي. وتتكون جميع الذرات من ثلاثة أجزاء: البروتونات والنيوترونات والإلكترونات؛ وهذا ثلاثي. وتتكون كل الخلايا من ثلاثة أجزاء؛ هي جدار الخلية والسيتوبلازم والنواة؛ وهذا ثلاثي. وتتكون الأجرام السماوية من ثلاثة أجزاء؛ هي الشمس والقمر والنجوم؛ وهذا ثلاثي. ويتكون الإنسان من ثلاثة أجزاء هي الجسد والنفس والروح؛ وهذا ثلاثي. هل تشعر هنا بنتاغم ثلاثي مذهل بين الخالق والمخلوق؟ أنا أشعر بذلك. كل هذه الثلاثيات تأتي من الله وتعمل تحت ظل الثالوث العظيم. لكن هناك أيها الحبيب ، ثالوث واحد لا يعمل تحت ظل الله القدير، إنه ثلاثي ملكوت الله؛ إنه البر والسلام والفرح في الروح القدس؛ إنه انعكاس وصورة وتجسيد لله نفسه؛ الله في الإنسان والإنسان في الله ، السر المخفي على مر العصور لكنه أعلن أخيرًا بظهور تجسد السيد المسيح (كولوسي ١: ٢٦، ٢٧). إنه خليفة الله الثانية التي تفوق الخليفة الأولى في أنها لا تفنى إلى الأبد.

ومثلما تحتاج السمكة للعيش في الماء، كذلك تحتاج أنت إلى المعيشة في ملكوت الله. لا يستطيع الإنسان الجديد في المسيح أن يعيش في أي شيء آخر. لهذا وُلد الرب يسوع.

ولهذا السبب وُلدنا نحن، لكي نُولد ثانية وندخل ملكوته (يوحنا ٣: ٣، ٥). لهذا السبب في بداية خدمته "كَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرُرُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ" (متى ٤: ٢٣). ولهذا السبب جعل ملكوته حجر الزاوية في العظة على الجبل: "لَكِنِ اطَّلَبُوا أَوْلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ" (متى ٦: ٣٣). لهذا قدم لنا الأمثال عن الملكوت. لهذا نجد ١٦٢ إشارة إلى الملكوت في العهد الجديد. هذا هو السبب في أن أول طلبية في الصلاة الربانية هي "ليأت ملكوتك". لهذا كلف تلاميذه بالذهاب إلى العالم كله للتبشير بالملكوت. هكذا عاش بولس الرسول الملكوت وبشر به ومات وهو يبشر به (أعمال الرسل ٢٨: ٣١).

أه لو أن العالم يدخل في هذا، فستحل مشاكلنا كلها. وستقف كل الجرائم، ويكف المستشارون عن العمل، وينتهي كل اكتئاب وزنا ومعصية، وتوجد أغنية في كل نفس. فإن عاش الناس في ملكوت الله، فسيكون لهم البر والسلام والفرح في حياتهم وهو ما لا يتأثر بالظروف بل بحضور الله في الداخل. هذا يجعلهم يشرقون كنجمة الصباح في هذه الحياة، وكشمس الظهيرة في الحياة الآتية.

فلنفحص الآن محتوى ملكوت الله الذي يشكل ثلاثي البر والسلام والفرح. ارسم مثلثاً على ورقة ولتكن قاعدته هو "البر". البر هو الأساس ذاته، وهو الشرط الذي يجعل كل شيء يحدث في الملكوت. السلام والفرح هما الضلعان الآخران من المثلث. إنهما مرتبطان بالبر، كجناحي طائر أو زعنفتي سمكة، تجعلان الناس أقوياء وتشعلهم بنار الله. ليس عليك أن تعمل لكي تنال السلام والفرح، ولكن لكي تعيش باستقامة الروح، عليك أن تعمل وتقاتل لمقاومة الثمار المحرمة التي يضعها إبليس أمامك كل يوم (فيلبي ١٢: ٢).

وقد تسأل: ما هو البر؟ البر هو الاستقامة الأخلاقية. البر هو أن تقول "لا" للثمار المحرمة في حياتك وتقول "نعم" لإرادة الله الكاملة. باختصار، البر هو السير مع الله. البر هو القداسة وهو ابرز سمة لله. لذلك قال الله: "كُونُوا قَدِيسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ" (بطرس الأولى ١: ١٦). لكن مع أن بر الله هو بطبيعته، يبدأ البر بالنسبة لنا بالاختيار قبل أن يصبح حقيقة. لقد أراد الله أن يكون آدم قديساً وباراً، لذلك وضع أمامه شجرة ليعطيه الاختيار ليكون قديساً. لم يكن يريد عالماً من آلات الإنسان الآلي الروبوت، عالم من أشخاص يقولون له "نعم" بشكل تلقائي. يريد الله أن يختاره أبناءه. لكن آدم عندما أكل من الثمرة المحرمة، قال لله "لا". فالبر لا ينزل من السماء، بل ينبغي عليك أن تسعى وراءه. مرة أخرى، فشل آدم في الاختبار، لكن هايبيل ابنه الثاني، مع أنه مولود في الخطيئة، إلا أنه من خلال طاعته، اختار أن يكون قديساً مما جعله باراً. لذلك، في هذا المثال الأول

في الكتاب المقدس عن توافق الإنسان مع الله، لدينا نموذج موضوع أماننا طول الوقت، أنه يجب أن يكون هذا الإيمان مصحوباً بالطاعة. وبهذا لم يؤمن هابيل بفضل ذبيحة الدم فحسب، بل قدم ذاته ذبيحة حية بطاعة ما يطلبه الله. يمكنك أن تؤمن بفضل ذبيحة السيد المسيح على الشجرة، لكن ما لم تصبح أنت ذاتك ذبيحة حية من خلال حياة الطاعة، فإن دم الحمل لن يفعل لك شيئاً.

لكنك تقول إن الكتاب المقدس يقول إن كل برنا هو مثل الخرق القذرة. إنه كذلك قبل أن نقدم ذواتنا ذبيحة حية لله. بمجرد أن نفعل ذلك، يصبح برنا أثنى ما يكون. لذلك، كان بر هابيل أثنى، وكذلك بر إبراهيم، وكذلك بر أيوب، وكذلك كان بر زكريا وأليصابات "وَكَاثَا كِلَاهُمَا بَارَيْنِ أَمَامَ اللَّهِ... بِأَلْوَمٍ" (لوقا ١: ٦). تم اعتبار كل هؤلاء أبراراً لأنهم اتبعوا نموذج هابيل في الطاعة والإيمان وصاروا ذبائح حية لله. التسبيح لله، لقد صار الآن لدى المسيحيين في العهد الجديد هذه الكلمات المنيرة. "وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (يوحنا الأولى ١: ٧). إن ذبيحة الدم تترافق إلى الأبد من يسيرين في النور وتحفظهم دائماً في شركة كاملة مع حبيبهم الرب يسوع المسيح. وهي تزيل أي غبار من العالم قد يستقر عليهم يومياً وتستر إلى الأبد خطايا الجهل.

تأمل الآن كلمات يوحنا الذي حذر الكنيسة بعد ستين سنة من يوم الخمسين، قائلاً: "أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، لَا يُضَلِّكُمُ أَحَدٌ: مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ. مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لِأَجْلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَي يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ خَطِيئَةً، لِأَنَّ زَرْعَهُ يَنْبُتُ فِيهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لِأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ. بِهَذَا أَوْلَادُ اللَّهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلَادُ إِبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لَا يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَكَذَا مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ" (يوحنا الأولى ٣: ٧-١٠).

لاحظ التكرار في ذكر فعل البر وممارسته. الممارسة متروكة لك؛ التمكين والعتاء من عند الله. هذه هي المسيحية. هذا ما كان يدور في ذهن الله عندما أرسل الرب يسوع إلى الأرض لكي يوجد ملكوت الله ولكي يكون له شعب بار، مملوء بالسلام والفرح بالروح القدس. هذا هو الثلاثي الذي خلقه الله لنا لنعيش به. أفان أزلت البر انهار الثلاثي، ولا يوجد بعد ملكوت الله. وذلك كأنك تخرج الإلكترونيات من الذرة مما يؤدي إلى تفكك الكوكب. هناك ثلاثي جديد جاء إلى الكنيسة وزاحم الثلاثي الذي يريدنا الله أن نحيا به، هذا الثلاثي الجديد هو "المحبة والنعمة والرحمة". البر مفقود في هذا الثلاثي الجديد، وبالتالي فإن هذا الثلاثي الجديد فاسد. إنه ينغمس في الخطيئة بدلاً من أن يواجهها كعدو. لا يريد الرب يسوع أن يفعل شيئاً كهذا، بل وأدان هذه العقلية بقوله: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ

لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ:
كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنْبَأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا
شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينئذٍ أَصْرَحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا
عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ!" (متى ٧: ٢١-٢٣). يمكننا أن نحدث الكثير من الضجيج بأغاني
التسبيح المصحوبة بالطبول والقيثارات والأبواق، لكن بدون ممارسة البر، فإن موسيقانا
تشبه صوت الآلات النحاسية والصنج الرنانة، أو كالخشب والقش، التي تحترق يوم
القيامة.

لقد خلق الله كل شيء في ثلاثيات، حتى ملكوته. لا تتدخل في تصميمه لك وإلا سيكلفك
كل شيء. في العهد القديم، كانت عبارة "قدوس للرب" مثبتة على جبين رئيس الكهنة
حتى لا ينسى أحد في الخيمة أهمية أن يكون مقدسًا (خروج ٢٨: ٣٦-٣٨). وفي العهد
الجديد هناك السيرافيم يقولون في تسبيح دائم: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلَهُ الْقَادِرُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي" (رؤيا يوحنا ٤: ٨). فلنشترك مع السيرافيم
اليوم.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA